ابتعد «مالكوس» في ذلك اليوم. ليعطي مكانه لـ «پاتيغ». الذي كان يجترّ وساوسه الخاصة.

ـ أتكون يا بنيّ قد عزمت على اتّخاذ زوجة؟.

اربدّ للحال وجه «ماني».

ـ لماذا يتّخذ الرجل زوجة إذا كان عليه أن يتخلّى عنها فيما بعدُ؟.

لم يكن للعبارة من جواب ولا جرؤ الأب على الدفاع عن نفسه. فهل سيبرّر تصرّفه مع «مريم» ورحيله عن (ماردين) بعد لقائه «سيتايي» في معبد «نَبو»، ويُذكّر بالتنور المقطوعة في بستان النخيل؟ لقد كان يعرف جيداً ما سوف يكون ردّ فعل ابنه. وعليه فقد فضّل أن يتنحّى بدوره.

عندها أقبلت مطيّة «دينـاغ» تخبّ إلى جانب مطيّة «ماني». وكانا كلاهما يتطلّعان إلى البعيد. بدهشة وفرح. وبنوع من الزّهو أيضاً. وبدا أن ابن (بابل) يستعيد فوق الحصان أصوله «البارتيّة»، ربّما بسبب ساقه الملتوية التي كانت تجعله، على الأرض، يظلع، ولكن تُمِدُّه باليُسر ما إنْ يكونُ على ظهر مطيّة. وكانت «دينـاغ» تبدو أيضاً أكثر جمالاً وهي على الجواد؛ كان جِذعها، وهو في العادة محنيّ بفعل خَفَر المراهقة، ينتصب ويتفتّح. وكانت بشرتها الملفوحة وضفيرتها الملقاة على كتفها وصفحة خدّها المشدودة إلى الأفق تضفي عليها هيئة مسافرةٍ في السهوب. ووجّه «ماني» بصره إليها وزادت مطيّته اقتراباً. حتى لقد اصطدم مهمازاهما.

لم يكونا قد تبادلا بعدُ كلمة واحدة. وطال صمتهما. إلّا أنه كان يعكّره من حين إلى آخر صيحات جنود المواكبة، أو بعض الصهيل.

وكان غبار المدينة قد بدأ يدوِّم في البعيد.

لم يكن من النادر مُذ غادرت الحامية القديمة القلعة وأبراج السور أن يُرى أولاد (دَبْ) مُصعِّدين حتى درب الحراسة مدفوعين بلذّة الركض على طول